بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي

المؤتمر العام الرابع عشر

٢٢ – ٢٥ شعبان ١٤٢٨هـ/ ٤ – ٧ أيلول ٢٠٠٧م

الحب في القرآن الكريم

الأستاذ الدكتور علي أوزاك

عَمَّان – المَملكة الأُردنيَّة الهَاشميَّة

الحب في القرآن الكريم

أ . د . علي أوزاك

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على رسولنا محمد ﷺ وآله أجمعين .

أولا نبدأ بتعريف الحب :

ما هو الحب ؟ الحب في اللغة الوداد ، وفي الحقيقة أن الحب سلوك الناس في الاقتراب إلى شيء ما ، والحب في إنسان هو الميل إلى شيء محبوب له، ولذلك في أكثر الأحوال لا يتحقق عمل شخص حُر إلا بالحب والوداد أي بالاقتراب إلى ما هو مطلوب راغباً فيه من غير نفرة .

هناك موضوعات كثيرة مثل الحب في القرآن، الحب في السنة، الحب فيما بين الناس .

ما هي أهمية الحب في الإيمان ؟

أهمية الحب والود في الإيمان :

وإذا سألنا مَن كان أول مؤمن في الإسلام ؟ نقول خديجة رضي الله عنها ، لماذا ؟ لأنها كانت تحب زوجها محمداً ، وحينما رأت أنه يدين بدين جديد ، آمنت به لأنه كان محبوبا لها . تذكر ! لم تكن تحبه ما آمنت به ،وكما تعلمون إن الحب الذي يوجد بين الناس يجري تأثيره الآن أيضاً ، فالمرأة غير المسلمة مثلاً حينما أحبت مسلماً ، تسلم بسبب حبها له، لكي تتزوج به . فالحب أهم وسيلة للتقارب بين الناس كما أن النفرة و البغض أهم وسيلة للتباعد عن الناس، وكما أن الحب يُولّد الإيمان و النفرة تُولد الكفر ،كما نشاهد كثيراً من الأمثال في القرآن و السنة، فمثلاً إن لم يوجد الحب

الإيمان ، فالإيمان لا يتحقق ربطا بالآية: ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات: ٧]، و هذا التحبيب و التزيين كذلك لا يكفي لأن يؤمن الشخص ،بل يلزم له أن يكره الكفر والفسوق و العصيان، كما نشاهد كثيرا من الأمثال في القرآن والسنة .

هنا نريد أن نمثل نموذجاً لعلاقة الإيمان بالحب و الكراهية، لنفهم أن الحب ضروري في كل ما في الحياة من الأعمال الصالحات فإيمان شخص بـ مبدأ في أول ظهوره سلوك مهم جداً، لأن حصول الإيمان في هذه الحالة يعتمد قطعاً على الحب الذي وهبه الله تعالى للإنسان .

إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

والذي أسلم بعد خديجة أ بو بكر الصديق . . كيف آمن ؟ آمن بحبه له . وكان أبو بكر في أيام الجاهلية صديق الرسول ﷺ، وكان يحبه ويقدره ، وحينما أخبره الرسول ﷺ بالدين الجديد وبَيّن له الإسلام آمن أ بو بكر رضي الله لأن الرسول ﷺ كان صديقه في أيام الجاهلية ، وكان يعرفه جيداً ، ويحبه من صميم قلبه، لذلك قَبِل الإسلام بسهولة وأصبح مسلماً من الدرجة الأولى .

إسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

وكان المسلم الثالث في الإ سلام سيدنا علي رضي الله عنه ، وهو أيضا كان يحب الرسول ﷺ حباً صافياً ، فبسبب ذلك الحب قَبِل الإسلام ولا يمكن للإنسان أ ن يقبل طلب شخص لا يحبه . وضد الحب البغض و النفرة، ولا يتصور من شخص يبغض شخصاً أن يقبل منه أي طلب سواء كان مثبتاً أو منفياً ، وهذه الأحوال هي سلوك وميول الناس في الحياة . فأهم وسيلة تجمع الناس في هدف معين هي الحب قبل كل شيء .

روى مسلم في كتاب التوبة ١٧-١٩ عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: جعل الله الرحمة مئة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق ، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه . فرُوي هذا الحديث عن كثير من الصحابة بأسانيد مختلفة .

ما هو الجمال والمحبوب؟

ما الذي جعل الجميل جميلاً والمحبوب محبوباً ؟ الذي جعل الجميل جميلاً والمحبوب محبوباً في الحقيقة هو العين التي تنظر وترى الحب . لو لم يكن الحب في قلب الشخص الذي يرى، ما رأى بالعين الجميلَ جميلاً والمحبوب محبوباً . وفي الحقيقة هذا الحب ليس بعيداً عن الإنسان بل هو قريب منه جداً لأنه في داخل الإنسان . لأن إعجاب الإنسان بشيء يتحقق من طرفين ؛من العين التي ترى ومن الموجود الذي يُرى .كما قال الله تعالى: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧]، لأن الإنسان يحب شيئاً إما من التزيين الذي جعله الله في قلب الإنسان، أو من الشيء الذي جعله الله مُزّينا في نظر الإنسان .

فعدم وجود الحب في الإنسان يجعله يائساً لأن الحب يجعل كل شيء لذيذاً، والنفرةُ تجعل كل شيء قبيحاً وحامضاً .

وهناك حديث: "إن الله جميل يحب الجمال " . وبخصوص هذا المفهوم نريد أن نتكلم عن سلوك المسلمين في فهم الجمال .

أولا: كان رسول الله ﷺ كما كُتب في السير وكُتُب شمائل النبي ، طاهراً نزيهاً بشوش الوجه، وكان يهتم بالطهارة في كل شيء مادي ومعنوي، وكان دائما يلبس ملابس نظيفة . وكانت علاقته بالنظافة المعنوية كعلاقته بالنظافة المادية .

ننظر الآن إلى البلاد الإسلامية ونظافتها، و إلى أحوال المسلمين ونظافتهم، فهل في إمكاننا أن نقول بأن المسلمين يهتمون بالنظافة المادية و المعنوية كما ينبغي ؟

روى النسائي في كتاب عشرة النساء ١ : قال الرسول ﷺ" حبب إليّ من دنياكم ثلاث ؛ النساء و الطيب و قرة عيني الصلاة " .

وفي الحقيقة أن الرسول ﷺأحب هذه الثلاثة ، و لكنه أفاد بهذا المعنى أن الحب الذي يوجد في الإنسان من الله تعالى، و نستطيع أن نقول إن الحب و البغض أو النفرة من الله تعالى كما في مذهب أهل السنة : أن الهداية و الضلالة من الله، لأن الله هو خالق الخير و الشر، يعني أن الله تعالى أعطى الإنسان القدرة على فعل الخير و الشر . فمعنى هذا أن الإنسان بخلقته و طبيعته يمكن له أ ن يعمل الخير و الشر بالقوة ، وحينما يفعل الخير أو الشر فعلاً، ففعله له بقدرة من الله تعالى و يعمل العبد هذا بالإرادة الجزئية التي خصصها الله للعبد ، و مثال ذلك هذه الآيات التي جاءت في القرآن: ﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٢] .

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٢] .

﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١٧] .

وفي رواية أبي داود قال النبيّ ﷺ : "إني رجل حبب إليّ الجمال و أعطيت منه ما ترى ودعا :اللهم حبب لنا الإيمان" . أحمد بن حنبل ٤٢٤/٣ .

و هذه الإفادة من الرسول تفيد أن العبد حينما آمن فهذا الإيمان بقدرة من الله تعالى، أي بتحبيب من الله. ولن لم يؤمن العبد فهذا أيضا بتكريه من الله، ولا نعلم سر هذه القضية بل نؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى. وجاء في البخاري، كتاب الأدب ٩٦ : "المرء مع من أحب". وفي كتاب فضائل الصحابة ٦٠ :"أنت مع من أحببت". وفي أبي داود أدب ١١٦ : "حبك الشيء يعمي ويصم". "أفضل الأعمال الحب في الله".

إن هذه الأحاديث وما شابهها تدل على شيء هو أن الحب في حياة الإنسان مهم جداً لأنه من غير حب لا يتحقق في حياة الإنسان شيء، حتى إن الإنسان لا يمكنه أن يعيش بدون الحب.

وقال الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [آل عمران: ١٤].

إنّ هذه الآية تدلّ على أنّ الله تعالى لم يزيّن الإيمان في قلوبنا فقط بل حبّب وزيّن في قلوبنا الشهوات وغيرها من الدّنيا. وهذا حكمه ولطف لنا من الله.

تذكر !لو لم تحب الأم ولدها ما أمكن للإنسان ولا للحيوان أن يتوالد كما هو المطلوب ولا يتكاثر، وحتى لو لم يحب الإنسان المأكولات لما استطاع أن يأكل ويعيش، وكذلك النفرة والبغض تجعل الإنسان يبتعد عن كل ما لا يحبه. وذلك لأن الإنسان يحب ويتآنس قال الرسول ﷺ فيما رواه البخاري لتحبيب الناس بالإسلام "يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا".

هذا الحديث يأمرنا هكذا أيها المسلمون ! اجعلوا الإيمان والإسلام محبباً إلى الناس بوسائل التيسير والتحبيب واجعلوا الكفر والفسوق والعصيان منفّراً بتبيين وسائل ضررها المادي والمعنوي.

كيف يتحقق هذا ؟ يتحقق هذا بتحبيب الناس الإسلام وتيسيره لهم. وقبل كل شيء ينبغي لنا أن نحب كل الناس سواء كانوا مؤمنين ومطبقين للإسلام أو متساهلين بعيدين عن تطبيقه،

لأن الشخص الذي يتكاسل في العبادات الآن و يرتكب الكبائر و الآثام يأتي له يوم يمكن أن يترك هذه الأعمال السيئة و يبدأ بالأعمال الصالحات . وفى الحقيقة نحن لا نعلم لماذا يتصرف كذلك .

فمثلاً نجد علماء يجبرون المسلم على الصلاة مداومة من غير انقطاع . و إن لم يُصَلِّ أحد يضربونه عقاباً ، و هذا السلوك مخالف لروح الشريعة الإسلامية ، لأن في كتب الأحاديث، أحاديث كثيرة تتعلق بالرياء ولأن العمل الذي يعمل بالرياء و الضغط لا يقبل عند الله . فمثلاً خذ الشخص الذي لا يصلي لماذا لا يصلي ؟ إن كان لا يحب أن يصلي فبطبيعة الحال إنه لن يصلي إلى أن يحب الصلاة . و إن صلى كرهاً بالضغط فهذه ليست صلاة ، فالواجب علينا أن نجعل هذا الشخص يحب أن يصلي و ننتظره إلى أن يصلي راغبا فيها ، وإن استمر في ترك الصلاة فنترك هذا الشخص إلى الله لأن حسابه على الله . وكذلك الأفراد الذين يرتكبون بعض الآثام . ننظر إذا كان الفرد يرتكب الإثم الذي يدخل في الحدود مثل شرب الخمر و السرقة و الافتراء إلى آخره . وإن لم يوجد في الشريعة حد لتارك الصلاة والصوم والمرأة التي لا تتحجب في هذه الحالة لا نستطيع أن نطبق الحد نظرا إ لى الكتاب و السنة .

وإن اعترض أحد من العلماء وقال :هناك قواعد فقهية مثل " حق التعزير و دفع الفتنة و سد الذريعة" . فنحن بإمكاننا أ ن نجازي من يرتكب الآثام وإن لم يكن فيه حد . ونجيب على هذا بأن هذه القواعد ليست من أ صل الشريعة و إنما من القواعد الاجتهادية التي أسست للدولة، و لذلك خالف العلماء في بعض الأحوال تطبيق هذه القواعد لأجل حفظ الناس من ظلم الأ مراء الظالمين، و لأن الرسول لم يطبق الحد على من لم يصل و لم يصم و على المرأة التي لا تتحجب . فالمهم هو أن نحبب الناس بالإسلام لأنه لو صلى المسلم من غير رضى فما فائدة هذه الصلاة ؟ و أنتم تعلمون جميعا أن الرسول ﷺ حينما شكى إليه بعض المسلمين المنافقين ، منعهم ﷺ من أن يتكلموا عن المنافقين لماذا ؟ لأنه لو أجبر الرسول هؤلاء المنافقين على الصلاة لما كانت هناك أية فائدة ، إضافة لذلك كان

سيقال أجبر الرسول ﷺ الناس على الصلاة ، مع أن الله تعالى قال في القرآن : ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[النحل : ٨٢]، ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ ﴾[القصص : ٥٦] ؛ ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف:٢٩]؛ ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾[البقرة: ٢٥٦]؛ ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:٩٩] .

يا إخواني لا نستطيع أ ن نجعل الإسلام يسراً إلا بالحب و المسامحة و التعايش مع الناس بالسهولة والعفو والمغفرة و حسن المعاشرة و جاء في الحديث الصحيح : ادرأوا الحدود عن المسلمين بالشبهات .

قال شاعر تركي : إن الإنسان الذي لا يحب كالشوكة: يأتي يثقب و يذهب يثقب .

و قال الشاعر الصوفي المشهور من أتراك التركمان يونس أمرة مخاطبا الله تعالى :

حبك قد أخذني مني (أي تعلقت بك) وفي الحقيقة أنت فقط لازم لي
لا أفرح بالوجود عايشا ولا أندم بالعدم ما دام أنت موجود دائما
أواسي و أعتز بحبك مدة عيشي لأنه ما لزم لي إلا أنت فقط

و في قول يونس كما يُرى يصل الحب إلى الذروة لذلك يقول الشاعر في بيت آخر له:

احبب كل المخلوقات لأ جل الخالق . و لا تنظر إلى مخلوق الله سواء كان إنسانا أو حيواناً إلا بنظر الحب و اللطف و الرحمة لأنه مخلوق الله .

و يقول المفكر المشهور مولانا جلال الدين الرومي مخاطبا جميع الناس :

تعالوا إلينا ، تعالوا ! إن نقضتم توبتكم ألف مرة تعالوا عندنا مرات أخرى . لا داعي لليأس و القنوط لأن الله تعالى قال : لا تقنطوا من رحمة الله . وبإفادة مولانا جلال الدين الرومي :

فإن الحب يجعل المُر لذيذاً و النحاس ذهباً و المرض شفاءً والزندان قصراً و البلية رحمة و القهر سلامة .

و في الحقيقة إ ن الميزة التي تجعل الإنسان إنساناً هي الحب و الإعجاب لأن الحب من الله تعالى و لذلك إن الحب الحقيقي هو حب الله تعالى كما قيل " المخافة رأس الحكمة"

فالمخافة هي: حب الله ، والحب لله، و البغض لله، بمعنى انتظار و رجاء رحمة الله مع الخوف من عذاب الله . يفاد هذا بكلمة "الخوف مع الرجاء " . و إذا قلنا حب الله فهذا يتكون من اثنين :حب الله و ا لحب لله .و حب الله تعالى يبدأ بالإ يمان بالله وحده لا شريك له و هو عقيدة التوحيد و تطبيق أوامر الله و الابتعاد عن نواهيه .

و كيف لا نحب الله تعا لى و هو الذي خلقنا و رزقنا و أعطانا نعمه الكثيرة و لذلك نحبنا لله نقول : يا رب ! جعلنا حبك تاج إكليل لنا و جعلنا ذكرك زينة قلوبنا و كتابك القرآن منهاجا لنا . أنت خلقتنا من عدم وأ علمتنا بوجودك و جعلت قلبنا في سكون . نعوذ بعنايتك و جئنا للحصول على لطفك . ما قدرنا أن نعبدك حق عبادتك فاعف عنا و نحن لا نستطيع أن نتكلم إلا بلطفك و إن لم تجعلنا نحب ولا نقدر أن نحب . اجعلنا نحن نحب من أحببته و نكره من كرهته .

الحب منبع كل شيء في الحياة . الطفل ينتظا الحب من الأبوين لأنه محتاج إ ليه، و الزوجة تنتظر الحب من زوجها لأنه بدون الحب و الإ عجاب و الود لا يذوق الزوج و الزوجة طعم الزوجية و لا يشعران بالسعادة .

و الطالب ينتظر الحب من المعلم وإذا أحب الطالب معلمه يتعلم كل شيء بسرعة . و المأمور ينتظر الحب من آمره و إذا عامل الآمر مأموره بالحب فالآمر يأخذ نتيجة مثمرة جيدة و يستريح أصحاب المصالح . والعامل ينتظر الحب من صاحب العمل وإ ذا عامل صاحب العمل عماله بالحب يأخذ إنتاجاً مثمراً .

ضد الحب ، البغض و النفرة . وهذه من المهلكات في المجتمعات و من المفسدات للأعمال و العقول والعبادات و تأتي بشرور لا حد لها .

و في الحقيقة إن الحب والبغض و النفرة كل هذه موجودة في طبيعة الإنسان و خلقته والمهم هو أخذ الحب و تطبيقه في الحياة اليومية و الابتعاد عن البغض و النفرة والفساد .

كل شيء يُعرف بضده ، لو لم يكن الحب ما عرفنا البغض و النفرة وكذلك لو لم تكن النفرة والبغض ما عرفنا الحب حق المعرفة . لذلك قال النبي ﷺ : " احبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما " .

و هذا الحديث يُعلمنا أن مفتاح النجاح في الحياة هو الاعتدال و الموازنة فيجب علينا تطبيق الاعتدال و الموازنة في سلوكنا تجاه كل ما نتلقى من الأعمال و المعاملات .

ما ورد في القرآن عن الحب

الآن نبدأ بذكر ما جاء في القرآن الكريم عن الحب .

الحب في القرآن يأتي على معنيين : حب القرآن و الحب في القرآن . حب القرآن يفيد بأن الشخص يجعل القرآن دستورا له و يطبق أحكامه و يقتدي بهديه ، وباختصار يعمل بأوامره و يجتنب نواهيه و إلا كيف يتحقق حب القرآن ؟

أما الحب في القرآن فهذا بحث طويل سوف نذكر تفاصيله فيما بعد .

قال الله تعالى في سورة الحجرات:

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [الحجرات: ٧– ٨] .

انظروا أيها السامعون قول الله تعالى في الإيمان بالله. إننا آمنا بمحمد ﷺ وبالإسلام، وكان إيماننا وإسلامنا نعمة وعطاء من الله تعالى، لأنه حبب إلينا الإيمان وزينه في قلبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان. لو لم يكن تحبيب الله الإيمان ما كنا مسلمين فالله سبحانه وتعالى لم يكتف بتحبيبنا الإيمان فقط بل أيضا زينه في قلوبنا. إن فكّرنا جيداً فهذا لطف من الله عظيم ونعمة منه جليلة.

هنا نستطيع أن نقول: أين نحن من الحب الذي جاء في القرآن؟ لأن القرآن يفرض علينا الحب في كل ما نعمل، والرسول ﷺ كان دائماً يوصي بالحب، ويطبّقه في حياته اليومية.

فمع الأسف الشديد إذا نظرنا إلى أحوال المسلمين في زماننا؛ نرى وكأنه لا يوجد في الإسلام توصية بالحب، فمن أين جاءت هذه السلوكيات إلى المسلمين وأصبحت معاملاتهم في الحياة اليومية بهذا الشكل الغريب؟

وفي الحقيقة إننا نحتاج إلى الحب في الإيمان كما جاء في الآية. والحب لازم في كل ما في الحياة. فالله تعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

مثلاً في تأسيس الأسرة نحتاج إلى الحب لأن الإنسان لا يستطيع أن يتزوج إلا بعد الحب. من لا يحب لا يتزوج. وإذا تزوج الشخص من غير حب لأسباب أخرى فإنه إما يعيش غير سعيد وإما يطلق زوجته بعد مدة، والأم تحب ولدها لذلك تهتم به، وكذلك كل الحيوانات تربي وتهتم وتحفظ وتغذي أولادها بالحب الذي وهبه الله تعالى.

قال الله تعالى في سورة آل عمران:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

هكذا عامل الرسول ﷺ من كان حوله من النا س . والعرب بطبيعتهم آنذاك غلظاء شديدو الطبع .ووهب الله رسوله ا ينا وحلماً و رحمة ، وأصبح لَيّنا و حليماً وعامل الناس طول حياته على هذا النهج . وقال أنس رضي الله عنه : "خدمت النبي ﷺ عشر سنين والله ما قال لي أف قط، ولا قال لشيء لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا " (رواه الشيخان وأبو داود والترمذي) .

وهناك مثل آخر في حُسْن معاملة الرسول ﷺ بعد فتح مكة لصفوان بن أمية ومعاوية ابن أبي سفيان وغيرهما من أعداء المسلمين .

هذا هو مبدأ الحب والود والتسامح الإسلامي الذي جعل عدو المسلمين صديقاً لهم وروى الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة، فينبغي على المسلم أن يكون سمحاً ليناً طليق الوجه لا يغلظ في كلامه ويعدل دائما في معاملاته وسلوكه، قال النبي ﷺ " إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ، ولكني بعثت بالحنيفية السمحة " (مسند أحمد بن حنبل رقم الحد يث ٢١٧٨٨) وعن أبي هريرة عن الـ نبي ﷺ أن "الدين يسر، و لن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدُّلْجة" رواه البخاري .

إن هذه الأحاديث توصي بالمسامحة والسهولة والتفاهم والتيسير والرحمة والتعايش في سلم وسؤدد ، ولا تتحقق هذه الأمور إلا بالحب والود والفهم الصحيح للحياة، ولا يمكن لشخص أن يتسامح إن لم يملك الحب، فمفتاح كل السلوكيات الحسنة هو الحب كما كان مفتاح الإيمان والوصول إلى رضى الله تعالى والدخول في الجنة ، والعيش السعيد في الدنيا والآخرة هو الحب فكل هذه الأمور تعتمد على الحب.

روى أبو داود في كتاب السنن جلد ٥ س ٦٠: "من أحب لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان" فبناء على ذلك حب الله ، والحب لله حائز على أهمية كبيرة لأنه بدون الحب لا يتحقق الإيمان بالله والإيمان بالإسلام .

روى البخاري في كتاب الإيمان ٨: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "فوا الله الذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين" .

في حلاوة الإيمان :عن أنس عن النبي ﷺ قال : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحب إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار .

عن أنس عن النبي ﷺ قال: :"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "، وجاء في أحمد بن حنبل ٣ ص ٤٢٤ " اللهم حبب إلينا الإيمان" .

في الموطأ يوع ١٠٠: "أحب الله عبداً سمحاً إن باع باع سمحاً ، وإن ابتاع ابتاع سمحاً" .

وفى مسلم إيمان ٩٣ : "ولا تؤمنوا حتى تحابوا" .

هنا نذكر قصة صفوان وشيبة التي تتعلق بحب الرسول ﷺ الناس عامة : وهب النبي ﷺ الأمان لصفوان بن أمية يوم فتح مكة و أمهله أربعة أشهر لينظر في أمره، وكان غائبا وحضر وشهد مع المسلمين غزوة حنين قبل أن يسلم . وكان النبي ﷺ استعار سلاحه منه لما خرج إلى حنين وهو القائل يومئذ : لا يرثني رجل من قريش أحب إلي من أن يرثني رجل من هوازن . وقد أعطى النبي ﷺ إبلا كثيراً محملة كانت في واد فقال: هذا عطاء من لا يخشى الفقر . وروى مسلم والترمذي عن طريق سعيد بن المسيب عنه قال : والله لقد أعطاني النبي ﷺ يوم حنين، وإنه لأبغض الناس إلي ، فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ . وذكر ابن سعد عن شيبة بن عثمان الحجبي قال : لما كان عام الفتح دخل الرسول ﷺ مكة عنوة، فقلت أسير مع قريش إلى هوازن بحنين فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأثأر منه وأكون أنا الذي قمت بثأر قريش كلها ، وأقول لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمداً ما اتبعته أبداً وكنت مرصداً لما

خرجت له لا يزداد الأمر في نفسي إلا قوة فلما اختلط الناس اقتحم الرسول ﷺ عن بغلته فاصلتّ السيف فدنوت أريد ما أريد منه ورفعت سيفي حتى كدت أشعره أياه فرفع لي شواظاً من نار كالبرق يكاد يمحشني فوضعت يدي على بصري خوفاً عليه. فالتفت إليّ رسول الله ﷺ فناداني: "يا شيبة ادن مني "فدنوت منه فمسح صدري ثم قال: "اللهم أعذه من الشيطان".

قال فوالله لهو ساعتئذ أحب إلي من سمعي وبصري ونفسي وأذهب الله ما كان في نفسي وكان زيد بن ثابت من أجل الصحابة وكان كاتب وحي وكان يحب النبي والمسلمين حباً شديداً.

جاء في أسد الغابة وكتاب الإصابة في حق زيد بن ثابت:

وكان ابن عباس – لجلالة قدره وسعة علمه – يأتي إلى بيته للأخذ منه ويقول: "العلم يؤتى ولا يأتي" ولأخذ ابن عباس بركاب زيد فنهى زيد فقال ابن عباس "هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا" وأخذ زيد كفه وقبلها وقال "هكذا أمرنا أن نفعل بآل بيت نبيّنا". وحينما مات زيد ابن ثابت بالمدينة عام ٥٤ هـ قال أبو هريرة: "اليوم مات حبر هذه الأمة وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفا" وله في كتب الحديث ٩٢ حديثا.

وثوبان مولى رسول الله ﷺ وهو صحابي مشهور كان من الأسرى اشتراه الرسول ﷺ ثم أعتقه وخدم رسول الله ﷺ إلى أن مات. كان يحب الرسول ﷺ وكان يحبه.

وجاء في سورة التوبة: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الآية: ١٢٨]، وفي القرآن ذكرت كلمة الحب بمشتقاتها المختلفة حوالي ثمانٍ وسبعين مرة. وفي أكثرها يُذكر حب الله تعالى مثل فالله يحب المحسنين.

وهنا نذكر مَن يحبهم الله:

﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[البقرة: ١٩٥] .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] .

﴿بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: ٧٦].

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] .

﴿وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[آل عمران: ١٤٦] .

﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٨]

﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾[آل عمران: ١٥٩] .

﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[المائدة: ١٣] .

﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢] .

﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣] .

﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤].

﴿فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧] .

﴿فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨] .

﴿فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [الحجرات:٩].

﴿مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[الممتحنة: ٨].

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم مَن لا يحبهم:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[البقرة: ١٩٠] .

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴾[البقرة: ٢٠٥] .

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾[البقرة: ٢٧٦] .

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[آل عمران: ٣٢] .

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[آل عمران: ٥٧] .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾[النساء: ٣٦] .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ﴾ [النساء: ١٠٧] .

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾[النساء: ١٤٨] .

﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[المائدة: ٦٤] .

﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[المائدة: ٨٧].

﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [الأنعام:١٤١].

﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾[الأعراف: ٣١].

﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥] .

﴿فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾[الأنفال: ٥٨].

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴾ [الحج: ٣٨].

﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾[القصص: ٧٦].

﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الروم: ٤٥].

﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾ [لقمان: ١٨] .

﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠]

﴿وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٣].

وقيل حول الحب:

لا تزرع في أرض لا ينمو فيها الزرع

لا تغرس في مكان لا ينبت فيه الشجر

هل تذهب الأرجل إلى مكان لا يذهب إليه الفؤاد ؟

الإسلام جعل الناس إخواناً بغض النظر عن قومياتهم:

قال الله تعالى في سورة الحجرات:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[الآية: ١٣].

وفي سورة المائدة:

﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ﴾[الآية: ٣٢].

وفي سورة الحشر:

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[الآية: ٩].

وقال رسول الله ﷺ في خطبة الوداع: "يا أيها الناس ! اسمعوا قولي واعلموه، تعلمون أن كل مسلم أخ للمسلم إنما المؤمنون أخوة، لا يحل لامرئ مال أخيه إلا من طيب نفس منه، ولا يغشه ولايخونه ولا يغتابه .وسأخبركم من المسلم :المسلم من سلم الناس من لسانه ويده ، والمؤمن من أمن الناس على أموالهم وأنفسهم،والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب ، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله .والمؤمن حرام على المؤمن -كحرمة هذا اليوم - لحمه عليه حرام أن يأكله بالغيبة يغتابه ، وعرضه عليه حرام أن يظلمه، ووجهه عليه حرام أن يلطمه، وأذاه عليه حرام أن يدفعه .ألا هل بلغت ! اللهم اشهد" . (وثائق ٣٦٤-٣٦٧ الترمذي تفسير القرآن ١٠ تاريخ اليعقوبي ٢-١١٠) .

أحوال المسلمين في زماننا

يقول الشاعر المشهور الذي كتب نشيد الاستقلال في الجمهورية التركية بعد حرب الاستقلال بأنقرة محمد عاكف حول فهم المسلمين القرآن وتطبيقهم إياه في الحياة:

إننا نقرأ القرآن كل يوم ولكنه لا يكون عبرة لنا

فيا أيها المسلم ! ألم يوجد مقصد من هذه الآيات ؟

كأن الذي يُفهم عندنا أن المحكم لفظ القرآن فقط

لأنه لا يهتم أحد منا بمعنى القرآن بل يقرأ تبركا

أما نفتح نظم القرآن وننظر لصفحته

وأما ننفخ بعد القراءة على تراب ميت ونذهب

اعلموا حقا ! أيها المسلمون أن القرآن لم ينزل قطعا

للقراءة في المقابر فقط ولم ينزل للطقوس

نحن ندّعي بأننا نطبق سنة رسول الله ﷺ وهل أحد منا يا أيها العلماء يعرف أن رسول الله ﷺ قرأ القرآن على الموتى أو في المقابر ؟ فمن أين جاءت هذه البدع والعادات والتقاليد التي عمت في كل البلاد الإسلامية . ألم يقل رسول الله ﷺ ذلك في حديثه الذي رواه أبو داود في كتاب السنن ٥ . قال عرباض: "صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منا العيون ووجلت منا القلوب، فقال قائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد علينا ؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة " . أخرجه الترمذي في باب الأخذ بالسنة وابن ماجة في المقدمة

هنا أريد أن أعرض النقد النفسي :

يا علماء المسلمين !ألم ندعِ أن القرآن دستورنا ؟ نعم نقول هذا ولا نهتم به . فإن فهمنا القرآن هو القراءة بالتجويد مع مراعاة المقامات الموسيقية، ثم نقرأ القرآن في المراسم الرسمية والخصوصية . ونقرأه في الجنائز والمقابر والفرح وغيرها من الاجتماعات الجماعية .

نسأل أنفسنا هل الرسول ﷺ وصحابته قرأوا القرآن في الجنائز والمقابر والمراسم ؟ من أين جاءت هذه البدع ؟ والشاعر محمد عاكف يتكلم عن هذه المسائل ويكتب ما كتبه من الأشعار التي نقلناها ويقول في مكان آخر:

أين ابن سينا وأين الغزالي لماذا لا يوجد أمثالهما في عصرنا ؟

وأين أمثال السيد الشريف الجرجاني والرازي وغيرهما ؟

أكبر علمائنا في عصرنا يتكلمون عن آثار هؤلاء بالتفاخر

ولكن بعد نظر عشرة شروح فقط يأتي بمعنى يا بس .

هل يمكن تلافي احتياجات مؤمن هذا الدين بهذا الشكل ؟

من هذه الآثار التي ألفت قبل سبعة قرون ؟ لا يمكن !

الطريق الصحيح لنا أن نتلقى الإلهام من القرآن .

فبهذا الإلهام ينبغي لنا أن نعرب عن الإسلام بفهم العصر .

فهذا يحتاج إلى علم وبحث ولا يتحقق بالدعوة الفارغة .

ولكني لا أرى شخصاً بهذه القدرة فأرني أنت ! !

(صفحات ٣٣٩ طبعة عقيد –اسطنبول)

ومحمد عاكف يريد أن يقول: يجب على المسلمين أن يبحثوا كل المسائل من جديد ويأخذوا كل وسائل العصر، وينبغي عليهم إعادة النظر في فهم القرآن . إن محمد عاكف فهم جيداً بأن وسائل الحكم في الدنيا هي العلوم والتكنولوجيا والفنون الجميلة . لأن الحاكمية في الحياة الدنيا تعتمد على التقدم في العلوم و التكنولوجيا و الفنون الجميلة، و إن لم يملك أي قوم هذه الوسائل يكون محكوماً لا حاكماً .